صاحب الجلالة

الذى هو من آل البيت الكريم

ونشر الاستاذ محمد التابعى المقال التالى فى العدد ٨٠٤ من مجلة آخر ساعة الصادرة بتاريخ ٢٢ - ٣ - ١٩٥٠ :

الصحافة ترحب بانضمام زميل كبير جديد هو صاحب الجلالة الأردنية الهاشمية عبد الله بن الحسين . . فقد كتب جلالته لجريدة النهضة الأردنية مقالا نشرته الزميلة — طبعا ! — وكان عنوان المقال (من يكون هذا التابعى ؟)

ولقد نحا جلالة الزميل فى مقاله هذا نحو بعض المناطقة والجدليين من التساؤل والاجابة . . فتساءل أولا - والاسئلة كلها موجهة إلى محمد التابعى المذكور أعلاه !

تساءل جلالته :

— هل أنت مسلم

وانى لأشكر جلالته لأنه بادر بالرد على السؤال بالايجاب فقال - ودائما فى مقاله - قال :

— نعم . . لان اسمك محمد

وكان السؤال الثانى :

ــ وهل تؤدى أيها المسلم فرض الصلاة ؟

ومرة أخرى أشكر جلالته لأنه أحسن الظن بهذا المسلم الخاطىء الذى هو أنا وأجاب بالايجاب فقال .. نعم !

والسؤال الثالث :

ــ اذن فانت كمسلم تؤدى فرض الصلاة لا بد أنك تردد فى ختام صلواتك كل يوم هذه التحية « اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد ، وعلى آل سيدنا محمد ... » فمن هم آل سيدنا محمـــد .. أيهذا التابعى ؟

وتطوع صاحب الجلالة بالجواب على السؤال بالنيـــابة عن (أيهذا التابعى) فقال :

ـ آل بيت الرسول هم نحن الهاشميون !

وانطلق جلالته فى مقاله بين سين وجيم ، يعجب ويقلب راحتيه الكريمتين عجبا واستنكارا ، كيف يجوز لمسلم يحى فى صلواته آل سيدنا محمد أن يتطاول على مقام الكرام من آل البيت الكريم !

وجلالته يقصد شخص جلالته الهاشمى الكريم !

☆ ☆ ☆

هذا ما يهم القارىء من فحوى المقال .. وأما بقية التفاصيل وما فى المقال فلا أحب أن أقف عندها طويلا .. احتراما للبيت الهاشمى الكريم !

وكما قلت فى صدر المقال أعود فأعلن أن الصحـــافة ترحب بانضمام الزميل الجليل المقام والقدر .. ولكن الصحـــافة وهى ترحب .. تفضل أن تتحفظ فلا تبدى الآن رأيا فى مقدار نصيبها من الفخر بهذه الزمالة ! وتؤثر أن تترك الحكم على قدر هذا النصيب للتـــاريخ !

ثم أعترف أن منطق صاحب الجلالة سليم ومحبوك لولا . . .

لولا أنه ما من تحية وما من صلاة .. بل ما من نص فى الدين الحنيف - يستطيع أن يحمى أى فرد أو أى نفر بالغا ما بلغ مقامه بين آل البيت الشريف اذا هو خرج على اجتماع أمة الاسلام ، أو تنكر لأمة المسلمين ، أو وضع يده سرا فى أيدى أعداء الاسلام والمسلمين !

فليكن جلالة عبد الله بن الحسين علما بين آل البيت الهاشمى - وان جلالته لكذلك ! .. وليكن البيت الهاشمى الكريم أعلى بيوت المسلمين مقاما - وانه لكذلك ! ولكن لا هذا ولا ذاك يستطيع أن يحمى جلالته من نقد المسلمين ومن حساب المسلمين .. بل من حساب الدين !

إن آل البيت - وأستغفر الله أن لا يكونوا كذلك - هم الذين يعلون كلمة الله ، وكلمة الدين .. ويرعون حق الاخوة الاسلامية ، ويحفظون العهد والميثاق ! . . . فهل كان جلالة عبد الله بن الحسين كذلك ؟ !

لقد اطلع القراء فى مصر وفى كل قطر من أقطار العالم العربى لم تمتد فيه يد المصادرة الهاشمية الى عدد المجلة ! - اطلعوا فى عدد (أخبار اليوم) الأخير على وثائق بخط الملك العربى الهاشمى والعلم الخفاق بين آل البيت الكريم !

وثائق دامغة تثبت — ودائما بخط يده ! — أنه بوصفه القائد الأعلى للجيوش العربية فى فلسطين كان يفاوض العدو سرا ومن وراء الظهور !

وتهمة كهذه اذا ثبتت على أى قائد عام . . ماذا يكون جزاؤه أو مصيره أيها القراء ؟ !

ولكن القائد الأعلى هنا يحمل لقب صاحب الجلالة ! فلا سلطان لقانون عليه !

وتثبت هذه الوثائق بين ما تثبت :

أولا — أن الملك الاردنى الهاشمى اعترف بحكومة اسرائيل وتبادل الخطابات مع رجالها بوصفهم وزراء فى دولة مستقلة ذات سيادة !

ثانيا — أنه اشترك فى حرب فلسطين ، وليس فى نيته ولا فى نية الجيش الهاشمى الآخر ان يزحفا على تل أبيب - كما كنا نظن وكما دأبت على تذكيرنا صحافة بغداد وعمان وبعض الصحف المخدوعة أو المأجورة فى سوريا ولبنان - لان جلالته كان اتفق مع مندوبى إسرائيل على أن يقف جيشه الأردنى وجيش العراق عند حدود

القسم الذى أعطاه قرار التقسيم لاسرائيل فلا يتعداه الجيشان !

ومعنى آخر نستخلصه من هذه التهمة الثابتة ، وهو أن الهاشميين دخلوا حرب فلسطين لا لينقذوا فلسطين . . وانما لينفذوا عمليا قرار تقسيم فلسطين بين العرب والصهيونيين ، وهو ما سبق أن قلته فى مقال سابق ، ثم جاءت هذه الوثائق وأيدته بخط الملك العربى الذى هو من آل البيت الكريم .

ثالثا — أن قضية الملك عبد الله . . هى نفس قضية اسرائيل ، ذلك لأنه جاء ذكر (القضية المشتركة) فى الرسائل المتبادلة بين جلالته ورجال تل أبيب

رابعا — فى الوقت الذى كانت صحافة العرب تكتب عن فظائع الصهيونيين وكيف أنهم كانوا يحرقون القرى العربية ويشتتون ويطاردون عرب فلسطين . . ويذبحون الشيوخ والاطفال ويبقرون بطون الحبالى من نساء العرب ، كان العلم المفرد بين آل البيت يكتب الى (عزيزه) مستر شرتوك وزير خارجية إسرائيل ليبلغه اطمئنان جلالته الى حسن نوايا اسرائيل !

خامسا وسادسا وسابعا . .

يطول الحديث لو مشيت أعد وأحصى . . ولكن ليس أقلها شأنا على كل حال أن هذه المفاوضات كانت تدور يوم صمد الجيش المصرى وحده أمام جموع الصهيونيين ! ووقف الجيشان الهاشميان — جيش الاردن وجيش العراق — وقف الجيشان يتفرجان وينتحلان مختلف الحجج والأعذار لعدم نجدة الجيش المصرى الشقيق!

والآن وضح الخفاء ، وعرف العالم العربى لماذا خسرنا فلسطين وقضية فلسطين !

خسرنا الاثنين لا لأننا بخلنا بالجهد أو بالروح أو بالمال . . وإنما خسرنا لان نفرا منا خان قضية العرب من مسلمين ومسيحيين ! وراح يتآمر مع الصهيونيين أعداء المسيحية والاسلام

☆ ☆ ☆

لقد كان فى تاريخ فلسطين وأديانها السماوية سبة واحدة اسمها (يهوذا الأسخريوطى) الرجل الذى باع السيد المسيح لأعدائه باثنى عشر درهما ! .

واليوم أمسى فى تاريخ فلسطين سبتان ! وكل الفرق أن يهوذا الأسخريوطى كان يهوديا وقد باع سيده لليهود . . .

أما سبة اليوم يهوذا الثانى فانها حكومة عربية هاشمية فقد باعت شعبا كريما لليهود !

☆ ☆ ☆

أما بعد . . سوف تجتمع بعد يومين اثنين وفود الدول العربية حول مائدة اجتماع ما لا يزالون يسمونها (جامعة الدول العربية)

ترى هل سوف يشهد هذا الاجتماع مندوبو الملك عبد الله ابن الحسين ؟ ومعهم مندوبو حكومة العراق ؟

وبأى وجه يلقوننا ويلقون وفود الدول العربية الأخرى ؟

بل و بأى وجه نلقاهم نحن و نبادلهم التحية والسلام ؟

وهل سوف نمضى فى جدول الأعمال كأن لم يعكر الجو شائبة ولم تطف بالجو رائحة خيانة ومروق ! . .

وهل سوف نتبادل أحاديث الود والأخاء العربى . . وأحاديث العروبة التى يجب أن تعلو على كل خلاف وخصام ؟ .

وهل سوف نتحدث فى خلاف « الاخوة » الذى هو سحابة صيف ؟

وهل سوف نصدر البلاغات الرسمية نعلن فيها أن كل شىء على ما يرام . . وأن أغصان الزيتون تتمايل فى قاعة الاجتماع ؟ . .

* * *

وهل سوف يدعو سعادة وزير شرق الاردن المفوض ـ وأنا اعترف لسعادته بالادب الجم والكياسة ، ولا أحسده على موقفه اليوم ، بل أشفق عليه من كل قلبى ـ وهل سعادته سوف يعقد مؤتمراً صحفيا يكذب فيه هذه الوثائق ، أو يتهمها بأنها دسيسة صهيونية . . أو يطعن فيها بالتزوير ؟

وهل . . وهل . . وهل . .

حان الوقت فيما نرى ويرى الناس أن نفيق من الحلم الجميل ، حلم الاخوة العربية ! . . وأن ننسحب من هذه المهزلة التى نسميها جامعة الدول العربية ما دام فيها من آل البيت من لا يتورع عن مفاوضة أعداء رب البيت وأعداء العرب وأعداء الاسلام !

اللهم إلا إذا رأى أهل الرأى . . أن تنكمش الجامعة العربية

على مصر وسوريا التى لم يستقر أهلوها على رأى بعد ! . . ولبنان الذى لم يدخل الجامعة إلا تورطا ، أو على الاقل دخلها على كره من طائفة كبيرة من أهليه ! . . واليمن التى لم ترسل جنديا واحدا إلى حرب فلسطين بحجة عدم استقرار الاحوال ! . . ولن تستقر فيها الأحوال . . . والمملكة السعودية التى لم تقتصد فى الكلام عن حبها للعروبة ولفلسطين . . . ولكنها عندما جـد الجد رفضت بل واستنكرت أن تهدد أمريكا بالغاء امتيازات البترول حتى ولو كان فى هذا التهديد انقاذ فلسطين !

اذا رأت مصر هذا الرأى فليكن لها ما تريد ! . . ولكن الفصل الثانى من المهزلة آت لا ريب فيه !

* * *

وأخيرا . . نعم اللهم صل وسلم وبارك ألف مرة على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد . . . ولن يكون منهم ذاك الذى باع دينه وشعبا كريما لليهود !